

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى

«وقال في يوم بدر»:

[من الطويل]

أَلَا يَا لَقَوْمٍ! هَلْ لِمَا حُمِّ دَافِعُ؟
 وهل ما مضى مِنْ صَالِحِ الْعِيشِ رَاجِعُ؟
 تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى، فَتَهَافَّتَتْ
 بَنَاتُ الْحِشَا، وَأَنهَلَّ مَنِّي الْمَدَامِعُ^(١)
 صَبَابَةٌ وَجِدَ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةٌ
 وَقَتَلَى مَضَوْا فِيهِمْ نَفِيعٌ وَرَافِعُ
 وَسَعِدَ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ
 مَنَازِلُهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ^(٢)
 وَفَوَّأ يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ، وَفَوْقَهُمْ
 ظِلَالُ الْمَنَائِيَا وَالسَّيُوفُ اللَّوَامِعُ
 دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ، وَكُلُّهُمْ
 مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
 فَمَا بَدَّلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً
 وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ
 لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّبَيِّينَ شَافِعُ

(١) تهافتت: تتابعت، أو تساقطت. بنات الحشا: الهموم.

(٢) بلاقع: مفرداها بَلَقْع، وهو المكان القفر.

وَذَلِكَ، يَا خَيْرَ الْعِبَادِ، بَلَاؤُنَا
 وَمَشْهَدُنَا فِي اللَّهِ، وَالْمَوْتُ نَاقِعٌ ^(١)
 لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ، وَخَلْفُنَا
 لِأَوَّلِنَا، فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ ^(٢)
 وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعٌ

هَلَّا سَأَلْتُ

[من البسيط]

بَأَنْتَ لَمِيسٌ بِحَبْلِ مِنْكَ أَقْطَاعِ
 وَأَحْتَلَّتِ الْعُمْرُ، نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ ^(٣)
 وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَصْرِ مُجَاوِرَةً
 تَرْعَى الْأَبَاطِحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعِ ^(٤)
 كَأَنَّ عَيْنِي، إِذْ وَلَّتْ حُمُولَهُمْ
 فِي الْفَجْرِ، فَيُضُّ غُرُوبِ ذَاتِ أَتْرَاعِ ^(٥)

(١) نافع: قاتل.

(٢) الخلف: أي المتخلفون عن الأولين، أو الباقون.

(٣) لميس: اسم امرأة. أقطاع: بمعنى متقطع. العمر: الماء الكثير أو معظم البحر. التزع: القريب القعر، كأن تقول: بئر نزوع، أي قريبة القعر. الأشراع: من شرع في الماء، أي دخل فيه أو شرب بكفيه منه. والمعنى، أنها أصبحت في رغبة من العيش بسبب الخصب.

(٤) الأباطح: مفردها أبطح، وهو بطن المسيل. الإمراع: الخصب.

(٥) الغروب: مفردها غرب، وهو الدلو الكبيرة. ذات أتراع: ذات امتلاء.